

أشعر بالعار لأنك الرئيس!! بقلم عادل أبو هاشم



الأحد 28 ديسمبر 2008 12:12 م

في ظل الدور المرسوم له مسبقاً بدأ محمود عباس حملة إعلامية في الأيام السابقة تهدف إلى استعلاء العالم على شعبنا و زيادة إرباكنا ، وجعلنا نخطئ في ترتيب الأولويات ، ونخطئ في البديهيّات لتبرير فعلته الشنيعة بجرمان أبناء قطاع غزة من الحج هذا العام . فقد استمعنا و استمع العالم الإسلامي إلى الكلمة التي ألقاها الحاج محمود عباس وهو بملابس الحج في يوم التروية في مكة المكرمة والتي حملت الكثير من الخفة و النزق والاستهتار بنضال و تاريخ شعبنا الفلسطيني ، و كال فيها التهم لأبناء شعبه حيث وصفهم بمشركي قريش و القرامطة . !!

بعد اتهامهم سابقاً بإيواء تنظيم القاعدة في محاولة مستهجنة - وغير مسبقة حتى في ظل أحلك أيام الدويلات الإسلامية في زمن صلاح الدين الأيوبي - لتحريض العالم ضد شعبه .!!

لقد شعر الفلسطينيون و المسلمون في كل مكان بالعار لأن " الحاج عباس " رئيس لفلسطين ،وهو لا يعرف قيمتها، ولا أقدارها، ولا جغرافيتها، ولا تاريخها، ولا عظمة قادتها،ولا جهاد شعبها، وحول فلسطين "الأرض والشعب والمقدسات" إلى تكية لعائلته ،وللصوص المقاطعة في رام الله .!!

أشعر بالعار لان"عباس" رئيسا لفلسطين وهو الذي لا يملك من الرئاسة مؤهلاتها، فلا فوائض عقل، ولا زاد من بصيرة، ولاحس بالسياسة،ولا شرعية حتى بالخطأ أو بالباطل . !

أشعر بالعار لان"عباس" رئيسا لفلسطين وهو لا يخلص لدم شهدائها، وعذابات أسراها وجرحاها وثكلاها ،ولا يستذكر نسباً لأمة، ويتصرف كموظف أرشيف، جاءت به الصدفة إلى رئاسة الأرض التي باركها الله . !

أشعر بالعار لان"عباس" رئيسا لفلسطين وهو الشخص الذي كانت غاية أحلامه منصب سفير في دولة خليجية، أو رئيس لشركة طيران ،أو مدير علاقات عامة في أحد الفنادق، فإذا به يأخذ الوطن إلى حرب أهلية و يحاصر ويحرض على حصار أكثر من مليون و نصف من أبناء شعبه إلى درجة الموت!!..!!

أشعر بالعار لأن "عباس" رئيسا لفلسطين وقائد عام لحركة ثورية وهو الذي لا يملك أي تاريخ نضالي و يتفاخر بأنه لم يحمل مسدساً في حياته، ومع ذلك يزايد على المناضلين و المجاهدين و يصفهم بالمهربين ، ويكرّم القتلة ، ويعفي القادة والضباط الذين رفضوا أوامره بقتال إخوانهم من مناصبهم ..!!

أشعر بالعار لان"عباس" رئيسا لفلسطين ويأمر أفراد أجهزته الأمنية بقتل و اعتقال المجاهدين و المقاومين على الانتماء والهوية و اللحية و تسليمهم للعدو الإسرائيلي ، و اعتقال حرائر فلسطين من زوجات المجاهدين ، و إغلاق لجان الزكاة و لجان كفالة الأيتام .!!
أشعر بالعار لأن الطريق الذي رسمه "عباس"- الذي بشرنا بقيام الدولة الفلسطينية قبل خمسة عشر عاماً- أوصل الشعب الفلسطيني إلى أن يصبح رهينة لدى العدو الإسرائيلي، ليس أمامه سوى الاستجداء والتوسل تارة للقمّة العيش و تارة أخرى للانتقال من مدينة إلى أخرى!

وأصبح سلام الشجعان الذي وصفت به " اتفاقية أوسلو " التي وقعها عباس هو "سلام القبور المفتوحة لكل ما هو فلسطيني".!!

أشعر بالعار لان"عباس" رئيسا لفلسطين وهو الذي لا يدرك الفرق بين المقاومة والإرهاب، وما انفك يطلق عبارات الاستنكار والتنديد والشجب والإدانة منذ بداية انتفاضة الأقصى المباركة في 28/9/2000م، لكل عمل مقاوم ضد العدو الإسرائيلي، بل وصل به الأمر إلى وصفه العملية الاستشهادية التي قام بها الاستشهادي البطل المجاهد سامر سمح حماد في تل أبيب بـ(الحقيرة) .!

أكثر من ست سنوات من عمر الانتفاضة، وما تخللها من مذابح يومية للفلسطينيين ينذر أن تجد مثيلاً لها في أي مكان، أو في أي زمان، إلا في العصور المظلمة التي عانت فيها البشرية من جحافل التتار أو البربرية أو النازية أو الفاشية، من قتل للأطفال والنساء والشيوخ والرجال والكوادر والقيادات، والتمثيل بجثث الشهداء، ووضعها على مقدمة الدبابات بعد وشمها بالنجمة السداسية، وسرقة أعضائهم الداخلية، وترك المئات من الجرحى ينزفون حتى الموت دون إسعاف، واغتيال الأجنة والأطفال الرضع وتلاميذ المدارس وأمهاتهم، وقتل المعوقين والجرحى، ودهس جثث الشهداء بجنازير الدبابات، وتدمير المستشفيات على نزلاءها من المرضى، والبيوت على رؤوس ساكنيها العزل!! لم نسمع كلمة إدانة من "عباس" لجرائم العدو الصهيوني بحق أبناء شعبه تعادل وصفه لعملية تل أبيب!!؟

ألم يسمع "عباس" عن خطابات الشكر والإشادة التي يوجهها قادة العدو الإسرائيلي لجنودهم لقتلهم أبناءنا!!؟
أكثر من خمسة آلاف شهيد، وأكثر من خمسين ألف جريح من بينهم خمسة آلاف معاق إلى الأبد، وأكثر من عشرة آلاف أسير ومعتقل!! هل سمعتم يوماً أن "عباس" ذهب لتعزية عائلة شهيد، أو لزيارة عائلة جريح أو معتقل!!؟

بدلاً من ذلك أخذ "عباس" يطلق التصريحات التي تثير البلبلة في عقول الكثيرين من المتابعين لمسيرة جهاد ونضال الشعب الفلسطيني، من اتهام الانتفاضة بالعسكرة التي أدت إلى تدمير كل ما بنته السلطة الفلسطينية! والمطالبة بإنهاء الانتفاضة وتجريد الفلسطينيين من السلاح المقاوم، إلى اتهام فلسطيني عام 1948م بإفشال الانتفاضة وإسقاط حق عودة اللاجئين إلى ديارهم!، واتهامهم أيضاً بالمسؤولية عن مقتل شهدائهم الثلاثة عشر الذين سقطوا في انتفاضة القدس والأقصى في شهر أكتوبر عام 2000م!!
وتساءل الشارع الفلسطيني بكثير من الاستهجان: هل من المعقول أن يصدر عن "عباس" ما لم يعد يصدر عن كثير من قادة العدو الإسرائيلي حول الشعب الفلسطيني وانتفاضته المباركة؟؟!

من أين جاءت لهذا الرجل الجرأة على تحميل شعبه نتائج العدوان الإسرائيلي من حالة الضياع والجوع والمعاناة والحصار التي يعاني منها هذا الشعب؟؟ وهل باتت الانتفاضة- في نظره- سوءة شعب يرفض الاحتلال ويقاوم الظلم ويواجه العدوان، ولا بد من تغطيتها أو إزالتها أو حتى نسفها حتى ترضى الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية عنه؟؟
أشعر بالعار لأن "عباس" استلب من شعب فلسطين كل جهاده ونضاله وتضحياته، وأصدر قرارات في محاولة دنيئة لحرمان شهدائه من شرف الشهادة التي كرمهم الله سبحانه و تعالى بها، وتناسى عباس أن دماء هؤلاء الشهداء وليس اتفاق أو سلو هم الذين كرسوا بقاء الشعب على أرضه

نعم يا "عباس" فكل الفلسطينيون يشعرون بالعار والعيب بعد حماقتك الأخيرة، وليس المطلوب منك اعتذاراً إلى هذا الشعب، بل المطلوب اعتذار من كل فلسطيني انتخبك ،فقد خيبت ظنه!!
وإذا كان التنازل والمساومة والتفريط تبدو وكأنها ردود فعل طبيعية في هذه المرحلة ، فإنها تبدو كذلك لأنها من طبيعة مرحلة الاحتلال ، ولا يعيب الشعب الفلسطيني أن يكون بعض متنفذيه ضالعين في ردود الفعل هذه ، فلقد ظهرت في حالات احتلال الأوطان عبر التاريخ فئات تنازلت وساومت وفرطت ، ولم يكن الجنرال "بيتان" أولهم ولا آخرهم في التاريخ المعاصر ، ولكن الشعوب تعود فتطلب الثمن من كل هؤلاء مهما تأخر الزمن ، ولذلك فإنه أنفع لهؤلاء أن يقرأوا التاريخ في هذا الوقت بدلاً من الانشغال في حصار شعبهم و تسويق الاحتلال ، فخلفهم النصر الذي حققته حركات المقاومة في التاريخ وأمامهم النصر الحتمي لمقاومة وجهاد شعب فلسطين .